4 me Année, No. 162

Lundi - 10 - 8 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ م	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٦٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ — ١٠ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العدد

صفحة		
١٢٨١	ساكنو الثياب ...	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٢٨٣	من ذكريات عابر سبيل	الأستاذ ابرهيم عبدالقادر المازنى
١٢٨٨	لغة الأحكام والمرافعات	الأستاذ زكى مبارك ... ...
١٢٩١	مجاز الشرق والغرب ...	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٢٩٣	دين الفنى	الأستاذ سعيد الأفغانى ... ...
١٢٩٨	فى النقد أيضاً	محمد مظهر الجلاد ... ...
١٢٩٩	شعراء الموسم فى الميزان	الأديب عباس حسان خضر ...
١٣٠٣	أبو بكر بن العربى ...	الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى
١٣٠٤	السيرة النبوية وكيف يجب أن تكتب	الأستاذ ابراهيم الواعظ ...
١٣٠٧	الواحة المجهولة (قصيدة)	الأستاذ نظمى أبو السعود ...
١٣٠٨	اليسر «	الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٣٠٩	رأس البر «	الأستاذ محمد يوسف المحجوب
١٣١٠	أعصاب (قصة)	محمود البدوى ... ...
١٣١٢	ساحر العانس «	السيدة وداد السكاكينى ...
١٣١٥	أنتيجونى «	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٣١٧	عطف المسلمين على منكوبى فلسطين . مسألة الأجناس .	
١٣١٨	رواية عن مصر الفرعونية . رحلة فى بلاد العرب .	
١٣١٨	ذكرى مؤلف المارسيز . وفاة كاتب ألمانى كبير ...	
١٣١٩	سعد زغلول (كتاب)	الأستاذ عبد الرحمن صدقى ...

ساكنو الثياب...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

قال صاحب سرّ (م) باشا رحمه الله: وجاءنى يوما اثنان من شيوخ الدين من ذوى هيئاتهم وأصحاب المنزلة فيهم، كلاهما هامَةٌ وقامة، وجُبَّة وعمامة، ودرجةٌ من الامامة؛ ولهما نسيم ينفُحُ عِطْرا حبتُه من ترويح أجنحة الملائكة، وعليهما من الوقار كظل الشجرة الخضراء فى لهب الشمس تنوء به يَمْنةٌ ويَسْرةٌ. فتوجَّهتُ اليهما بنظرى، وأقبلتُ عليهما بنفسى، ووضعت حواسى كلها فى خدمتهما؛ وقلت هؤلاء هم رجالُ القانون الذى مادتُه الأولى القلب

ما أسخف الحياةَ لولا أنها تدل على شرفها وقدرها بعض الأحياء الذين نراهم فى عالم التراب كأن مادتهم من السُّحُب، فيها لغيرهم الظل والماء والنسيم، وفيها لأنفسهم الطهارة والعلوُّ والجمال. يثبتون للضعفاء أن غير الممكن ممكن بالفعل، إذ لا يرى الناسُ فى تركيب طباعهم إلا الاخلاصَ وإن كان حرماناً، وإلا المروءة وإن كانت مشقة، وإلا محبة الانسانية وإن كانت ألماً، وإلا الجِد وإن كان عناء، وإلا القناعة وإن كانت فقراً.

هؤلاء قوم يؤلّفون بيد القدرة ، فهم كالكتب قد انطوت على حقائقها وخُتمت كما وضعتْ لا تستطيع أن تخرج للناس من حقيقةٍ نصفَ حقيقة ولا شبهَ حقيقة ولا تزوراً على حقيقة

وما أعجبَ أمرَ هذه الحياة الانسانية القائمة على النواميس الاقتصادية ! فالسماءُ نفسها تحتاج فيها إلى سمامرة لعرض الجنة على الناس بالثمن الذى يملكه كل انسان وهو العملُ الطيب

قال : ونظرت إلى الشيخين على اعتبار أنهما من بقية النبوّة العاملة فيها شريعةُ نفسها ، تلك الشريعة التى لا تتغير ولا تتبدل كيلا يتغير الناس ولا يتبدلوا . ثم سألتهما عن حاجتهما فاذا أحدهما قد عمل أبياتاً من الشعر جاء يمدح بها الباشا ليزدلفَ اليه ؛ فقلت فى نفسى : ما أشبهَ حَجلَ الجبال [1] بألوان صخرها ! هذا عالِمُ دنيا يمدها من الشرق الرغيفُ ، ومن الغرب الدينار ، ومن الشمال الجاه ، ومن الجنوب الشيطان

ثم نشر ورقةً فى يده وأخذ يسرد على القصيدة ، وهى على رَوىّ الهاء تنتهى أبياتها ها . ها . ها . فكان يقرؤها شعرا أو كما يسميه هو شعرا ، وكنت أسمعها أنا قهقهة من الشيطان الذى ركب أكتافَ هذا العالم الدينى ها . ها . ها . ها ....

* * *

قال صاحب السر : وأدخلتهما على الباشا فوقف المدّاح يمدح بقصيدته ، وأخذت لحيته الوافرة تهتز فى انشاده كأنها منفضة ينفض بها المَلَل عن عواطف الباشا . وكان للآخر صمتٌ عاملٌ فى نفسه كصمت الطبيعة حين تنفطر البذرةُ فى داخلها ، إذ كانت الحاجةُ حاجتَه هو ، وإنما جاء بصاحبه رافداً وظهيراً يحمل الشمس والقمر والليث والنيث لتتقلب الأشياء حول الممدوح فيأخذه السحر ، فيكون جواب الشمس على هذه اللغة أن تضيء يوم الشيخ ، وجواب القمر أن يملأ ظلامه ، وجواب الليث أن يفترس عدوّه ، وجواب النيث أن يهطل على أرضه

والباشا لا يدع ظرفه ودعابته ، وكان قد لمح فى أشداق العالم المتشاعر أسناناً صناعية ، فلما فرغ من نظمه الركيك قال له : ياأستاذ أحسبنى لا أكون إلا كلذباً إذا قلت لك لا فُضّ فوك ...

ثم ذكر الآخر حاجته وهى رجاؤه أن يكون عمدة القرية من ذوى قرابته لا من ذوى عداوته . فقال له الباشا : ولقريتكم أيضاً أبو جهل .... ؟

* * *

ولما انصرفا قال لى الباشا : لأمر ما جعل هؤلاء القوم لأنفسهم زياً خاصاً يتميزون به فى الناس ، كأن الدين بابٌ من التحرف والتصرف ، بعض آلته فى ثيابه ؛ فهؤلاء يكنون الجبب والقفاطين وكأنها دواوينُهم لا ثيابُهم ...

قد أفهم لهذا معنى صحيحاً إذا كان كلُّ رجل منهم محصوراً فى واجبات عمله كالجندى فى معانى سلاحه ، فيكون التعظيم والتوقير لثوب العالم الدينى كأداء التحية للثوب العسكرى ، معناه أن فى هذا الثوب عملاً سامياً أوله بيع الروح وبذل النفس وترك الدنيا فى سبيل المجتمع ؛ هذا ثوب الموت يُفرَض على الحياة أن تعظّمه وتجله ، وثوب الدفاع تجب له الطاعة والانقياد ، وثوب القوة ليس له إلا الهابة والاعزاز فى الوطن

ولكن ما ذا تصنع الجبة اليوم ؟ تُطعم صاحبها ...

أثر الجيش معروف فى دفاع الأمم العدوة عن البلاد ، فأين أثر جيش العلماء فى دفاع المعانى العدوّة عن أهل البلاد وقد احتلت هذه المعانى وضربت وتملكت وتركت هذا العالم الدينى فى ثوبه كالجندى المنهزم يحمل من هزيمته فضيحة ومن ثوبه فضيحة أخرى ؟

أنت يا بنى قد رأيت الشيخ محمد عبده وعرفته ؛ فرحم الله هذا الرجل ما كان أعجبَ شأنَه ! لكأنه والله سحابة مطوية على صاعقة . ولو قلتُ إنه قد كان بين قلبه ورأسه طريقٌ لبعض الملائكة لأشبه أن يكون هذا قولاً

كان يزورنى أحياناً فأرانى مرغماً على أن أقدم له مجلسين أحدهما قلبى . وكان له وجه يأمر أمراً إذ لا تراه إلا شعرت به يرفعك الى حقيقة سامية [2]

رجل نَبتَ على أعراقٍ فيها إبداعُ المبدع العظيم الذى هيأه لرسالته ، فمواطفه كالعطر فى شجرة العطر الشَّذِيَّة ، وشمائله كجمال السماء فى زرقة السماء الصافية ، وعظمته كروعة البحر فى منظر البحر الصاخب . وكثيراً ما كان يتعجب من هذا أستاذه

(١) هذا مثل عربى ، والحجل الطائر المعروف يكون فى الجبل من لون صخره للعلة المقررة فى التاريخ الطبيعى

(٢) وصفنا الشيخ رحمه الله فى كتابنا (السحاب الأحمر) واستلهمنا روحه فصلا طويلا تجده هناك

السيد جمال الدين الأفغاني فيسأله مندهشاً : بالله قل لي : ابن أي ملك أنت ؟

لم يكن ابن ملك ولا ابن أمير ، ولكنه ابن القوات الروحية العاملة في هذا الكون ؛ فهي أبعدته ، وهي ألهمته ، وهي أنطقته ، وهي أخرجته في قومه إعلاناً غير كتمان ، ومُصَارحةً غير مخادعة ، وهي جعلت فيه أسدية الأسد ، وهي ألقت في كلامه تلك الشهوة الروحية التي تذاق وتُحَب كالحلاوة في الحلوى

هذا هو العالم الديني ؛ لا بد أن يكون ابن القوات الروحية لا ابن الكتب وحدها ، ولا بد أن يخرج بعمله الى الدنيا لا أن يدخل الدنيا تحت سقف الجامع

وأنا فما ينقضي عجبي من هؤلاء العلماء الذين هم بقايا تتضاءل بجانب الأصل . يبحثون في سنن النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يأكل ويشرب ويلبس ويمشي ويتحدث ، كأنهم من الدنيا في قانون المائدة وآداب الولائم ورسوم المجتمعات . أما تلك الحقيقة الكبرى وهي كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل ويحارب لهداية الخلق ، وكيف كان يسمو على الدنيا وشهواتها ، وكيف كان بطباعه القوية الصريحة تعديلاً فعالاً في هذه الانسانية للنواميس الجائرة ، وكيف كان يحمل الفقر ليكسر به شرّةَ النواميس الاقتصادية التي تقضي بجعل الأخلاق أثراً من آثار السعة والضيق فتخرج من الغنيّ متعفّفاً ومن الفقير لصاً ، وكيف استطاع صلى الله عليه وسلم بفقره السامي أن يحول معنى الغنى في نفوس أصحابه فيجعله ما استغنى عنه الانسان من شهوات الدنيا لا ما نال منها ؛ أما هذا ونحوه من حقائق النبوة العاملة في تنظيم الحياة فقد أهملوه ، إذ هو لا يوجد في الكتب وشروحها وحواشيها ولكن في الحياة وأثقالها وأكدارها . وبذلك أصبح شيوخنا من الأمة في مواضع لم يضعهم فيها الدين ولكن وضعتهم فيها الوظيفة

ألا ليتهم يكتبون على أبواب الأزهر هذه الحكمة : سئل بعض العرب : بم ساد فلان فيكم ؟ قالوا : احتجنا الى علمه واستغنى عن دنيانا

(سيدي بشر بالاسكندرية) مصطفى صادق الرافعي

من ذكريات عابر سبيل

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

كان أحد الأخوان يصحح قول الشاعر : « وسافر ففي الأسفار خمس فوائد » فيقول — بعبارة لا أستطيع أن أرويها بحروفها — إن الفوائد ثلاث فقط : البعد عن المرأة ، والنوم كيفما اتفق ، وتكليم الناس بلا معرفة . فأما البعد عن المرأة — أي الزوجة — فاني لم أعد أدري أهو مزية وخير أم ضرورة وعيب وشر ؟ . ولكن الذي أدريه أني حاولته مرة بلا لفت أومداورة ، ثم عدلت عن التماسه ووطنت النفس على اليأس منه ، ورضيتها على السكون إلى القرب والمودة . وتجاربي في هذا الباب تخولني أن أنصح لمن يريد أن يسافر وحده أن يجازف ويلح على زوجته أن تكون معه ، فاذا أبت كان هذا هو المراد من رب العباد ، وإلا فلن يصيبه إلا ما كان مكتوباً عليه . على أنه يجب أن يكون مفهوماً أن المعول في هذا الامر على أسلوب الحوار وطريقة الكلام . والزواج — كما هو معروف — من مزاياه أنه يكسب الانسان مرونة في التعبير ، وقدرة على الاحتياط ، وبراعة في التحرز ، وسعة في الحيلة . وإني لأذكر أني كنت في سوريا مع أسرتي منذ نحو سنتين ؛ فذهبنا مرة الى بيروت لنشتري أشياء نهديها إلى أهلنا ومعارفنا عند عودتنا ؛ فرأت زوجتي معطفاً من الفرو ثميناً جداً فأعجبها واشتهت أن يكون لها ، ولكني نظرت إلى ثمنه فدار رأسي ، وأيقنت أنا إذا اشتريناه سنضطر إلى الاستجداء والتسول ، فأصابتني فجأة نوبة عصبية حادة لم ترها زوجتي قط من قبل ، ففزعت ودعت أصحاب المحل أن يدلوها على طبيب بارع في الأمراض العصبية ، فقد خيل إليها أن هذا الذي أصابني لا بد أن يكون ضرباً من الصرع أو التشنج أو لا أدري ماذا غير هذا ، فحملوني إلى طبيب فرنسي قالوا لها إنه هو الاخصائي الوحيد هنا ، وإنه من آيات الله ومعجزاته في طب الأمراض العصبية ، فأدخلوني عليه فاتضح له من استجوابي ومما عرفه من تاريخ آبائي وأجدادي من قبلي أن أهلي — في حداثتي — خوفوني مرة بلعب صناعي له فرو كثيف ، وكانت صدمة الفزع الذي انتابني في صغري شديدة جداً ، فأنا من ذلك الحين أضطرب جداً جداً إذا وقعت عيني على الفرو ... فسألته زوجتي التي لم تكن